

(7)

(طورُ الرِّكْبَانِي)

وهو من الأَطوارِ الحُسَيْنِيَّةِ الَّتِي تُقْرَأُ فِي الشِّعْرِ الفَصِيحِ والشَّعْبِيِّ، ومعنى الرِّكْبَانِ فِي اللُّغَةِ: جَمْعُ الرَّاكِبِ لِلبَّعِيرِ خَاصَّةً، وَقَدْ يَكُونُ لِلخَيْلِ أَيْضاً، وَيُطْلَقُ لَفْظُ الرِّكْبَانِ قَدِيماً عَلَى القَوَافِلِ، كَمَا وَرَدَ فِي الفِئَةِ: (كراهةُ تَلْقَى الرِّكْبَانِ).

وطورُ الرِّكْبَانِي: هو نَمَطٌ بَدَوِيٌّ قَدِيمٌ، وَلَعَلَّ أَهْلَ البَادِيَةِ كَانُوا يَتَغَنَوْنَ بِهِ عِنْدَمَا يَسِيرُونَ رُكْبَاناً، فَهُوَ يَنْسَجِمُ مَعَ حَرَكَةِ الجَمَالِ وراكِهَا أَثناءَ سِيرِ القَافِلَةِ، فَسُمِّيَ بِهَذَا الاسمِ لِأَجْلِ ذَلِكَ، مِثْلَ الحِداءِ الَّذِي يَكُونُ عِنْدَ سَوَاقِ الإِبِلِ.

وكيفيته: يَعْتَمِدُ هَذَا الطَّوْرُ عَلَى المَدِّ والتَّرْجِيعِ فِي كَلِمَاتِ البَيْتِ، وَخَاصَاصاً فِي مُنْتَصَفِ شَطْرِ البَيْتِ وَآخِرِهِ، مَعَ الأَنَّةِ فِي آخِرِ الشَّطْرِ.

ومثالُ هَذَا الطَّوْرِ: الشِّعْرُ الَّذِي أَنشَدَهُ الطَّرِمَاحُ بِنُ عَدِيٍّ الطَّائِي،⁽¹⁾ حَالَ مَسِيرِ قَافِلَةِ الحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَى كَرْبَلاءَ، وَهُوَ شَعْرٌ يُشِيدُ فِيهِ بِمَكَانَةِ الإِمَامِ الحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَمَنْ مَعَهُ.⁽²⁾ وَنَقَرَأُ بَعْضَ الأَبْيَاتِ مِنْ هَذَا الشِّعْرِ بِطَوْرِ الرِّكْبَانِي:

يا نَاقِتي لا تَدْعُرِي مِنْ رَجْرِي وَاَمْضِي بِنَا قَبْلَ طُلُوعِ الفَجْرِ

بِخَيْرِ فِتْيَانٍ وَخَيْرِ سَفَرٍ آلِ رَسولِ اللَّهِ آلِ الفَخْرِ

السَّادَةِ البَيْضِ الوُجُوهِ الزُّهْرِي الطَّاعِنِينَ بِالرِّمَاحِ السُّمْرِ⁽³⁾

(1) الطَّرِمَاحُ بِنُ عَدِيٍّ الطَّائِي شاعِرٌ شِيعِيٌّ وَمِنْ أَصْحَابِ الإِمَامِ عَلِيِّ السَّلَامِ وَالإِمَامِ الحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام)، التَّقَى مَعَ الإِمَامِ الحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي عَذِيبِ الهِجَانَاتِ، وَهِيَ مَنطِقَةٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الكُوفَةِ، وَفِيهِ أَخْبَرَ الإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَام) بِاسْتِشْهَادِ قَبِيْسِ بْنِ مَسْهَرٍ وَبِأَحْوالِ الكُوفَةِ وَأَهْلِهَا، كَمَا قَدَّمَ لِلإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَام) اقْتِرَاحَاتٍ، فَجَزَّاهُ الإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَام) خَيْراً، ثُمَّ وَدَعَ الإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَام)، وَوَعَدَهُ أَنْ يَعودَ لِنَصْرِهِ، فَلَمَّا عادَ بَلَّغَهُ خَبَرَ اسْتِشْهَادِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي نَفْسِ المَكَانِ.

(2) وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ لِقَاءِ الحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) بِالخَزْرَ بْنِ يَزِيدِ الرِّياحِيِّ، إِذْ أَرَادَ الخَزْرُ أَنْ يَأْخُذَهُمْ وَيَرُدَّهُمْ إِلَى الكُوفَةِ، وَلَكِنَّ الإِمَامَ مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ، وَأَقْبَلَ الحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ يَخْبِرُ الطَّرِيقَ عَلَى غَيْرِ الجَادَةِ؟ فَقَالَ الطَّرِمَاحُ بِنُ عَدِيٍّ الطَّائِي: يَا بِنْتُ رَسولِ اللَّهِ! أَنَا أَخْبِرُ الطَّرِيقَ. فَقَالَ الحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام): "إِذَا سِرَّ بَيْنَ أَيْدِينَا". مَناقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ/3، ص 246.

(3) بحار الأنوار - ج ٤٤ - ص ٣٧٨.

ومثالُ الرّكباني بعدَ الدّرج في قصيدةِ القريضِ المتقدّمة:

هذي نساؤك مَنْ يكونُ إذا سرتَ بالأسرِ سائقها وَمَنْ حادِيها

أيسوقها زجرٌ بضربِ متونها والشّمْرُ يحدوها بسبِّ أبيها

وبهذا الطورِ نُنتهي كلامنا في أطوارِ الشعرِ الفصيحِ، ونشرعُ بإذنِ الله تعالى في بيانِ أطوارِ الشعرِ الشّعبي، وقبل ذلك نُقدّمُ مُقدّمةً في بيانِ أشهرِ أوزانِ الشعرِ الشّعبي؛ لارتباطِ ذلكَ بقراءةِ الأطوارِ، فقراءةُ الطّورِ لا بدَّ أن يكونَ بحسبِ ما يُناسبُهُ مِنَ الأوزانِ الشّعريّة.